دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | الاستشراق والإسلام |
| المصدر: | مجلة التربية |
| الناشر: | اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم |
| المؤلف الرئيسي: | نصار، محمد عبدالستار أحمد |
| المجلد/العدد: | ع 55 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1982 |
| الشهر: | أكتوبر |
| الصفحات: | 92 - 95 |
| رقم MD: | 308225 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | EduSearch |
| مواضيع: | الارساليات التبشيرية ، الدعوة الاسلامية، الاستشراق و المستشرقين، العالم الإسلامي، السنة النبوية، العقيدة الاسلامية، النصرانية ، العالم الغربي، القيم الاسلامية، الحرب على الاسلام ، القرآن الكريم |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/308225 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# الاستشراق والاسلام

## □ طبيعة الاسلام فى نظر بعض المستشرقين

## □ السنّة النبوية وموقف المستشرقين منها

بقلم : الدكتور محمد عبد الستار نصار
رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين ـ جامعة الازهر

اذا كان التبشير قد اتخذ الدعوة الى المسيحية ستارا أخفى وراءه أهدافه الحقيقية ، وهى تمكين العالم الغربى من العالم الاسلامى ، بعد العمل على تفتيت وحدة المسلمين ، وتصوير الاسلام على غير صورته ، فان الاستشراق قد سار فى نفس الاتجاه غير أنه تخذ البحث العلمى ستارا له ، أخفى وراءه كل أحقاده وأطماعه أيضا ، ولكن سرعان ماظهرت نوايا أولئك الذين مثلوا هذا الدور • كما ظهرت نوايا المبشرين الحقيقية • وهنا يتأكد لكل غيور على دينه وعقيدته ، أن الاسلام كان مستهدفا فى كثير من المنظمات والمخططات والقوى ، وانها مهما اختلفت فيما بينها أو تعددت أشكالها ، فان من غايتها واحدة •

وحقيقة المواجهة بين الاسلام كدين الهى ، جاء لكى يرسى مبادىء الحق والعدل والخير فى هذه الارض ، وبين الغرب المسيحى هى فى الواقع صراع بين ( القيم الانسانية ) الرفيعة التى تسمو فوق العنصرية والمادية ، وبين القيم الوضعية التى تحتل مكانا بارزا فى ظل الحضارة الغربية ، ومن خلال هذه القيم أمكن لكثير من المستشرقين أن يحكموا على الاسلام ، فجاءت احكامهم مطابقة تماما لما تنطوى عليه نفوسهم من كره لهذا الدين ، ولم تكن كراهيتهم للاسلام مجرد أمر عادى ـ كما يقول الاستاذ محمد اسد ـ بل كانت تعبيرا عن عمق الجذور لهذه الكراهية ، كان التعصب الشديد على الاسلام من أسبابها ، ولم يكن هذا الكره عقليا فحسب ، ولكنه يصطبغ ايضا بعاطفة قوية •

قد لايتقبل الغرب تعاليم الفلسفة البوذية او الهندوكية ولكنه يحتفظ دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلى متزن ومبنى على التفكير ، الا انه عندما يتجه الى الاسلام يختل التوازن ، ويتسرب الميل العاطفى نحو القلوب ، حتى ان أبرز المستشرقين جعلوا من انفسهم فريسة التحزب غير العلمى فى كتاباتهم فى الاسلام ، ويظهر فى جميع بحوثهم على الاكثر كما لو ان الاسلام لايمكن ان يعالج على انه موضوع بحث فى البحث العلمى ، بل على انه متهم يقف أمام قضاته •

ان بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول اثبات الجريمة ، وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع فهو مع اقتناعه شخصيا باجرام موكله لايستطيع اكثر من ان يطلب له مع شىء من الفتور ( اعتبار الاسباب المخففة ) •

وعلى الجملة فان طريقة الاستقراء والاستنتاج التى يتبعها اكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش ، تلك الدواوين التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها فى العصور الوسطى ، اى ان تلك الطريقة لم يتفق لها ابدا

ان نظرت فى القرائن التاريخية بتجرد ، ولكنها كانت فى كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل • قد املاه عليها تعصبها لرايها ، ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذى يقصدون أن يصلوا اليه مبدئيا ، واذا تعذر عليهم الاختيار العرفى للشهود ، عمدوا الى اقتطاع اقسام من الحقيقة التى شهد بها الشهود الحاضرون ، ثم فصلوها عن المتن ، او تاولوا الشهادات بروح غير علمى من سوء القصد من غير أن ينسبوا قيمة ما الى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الاخر اى من قبل المسلمين انفسهم (١) •

والحق ان هذا التصوير لموقف المستشرقين من الاسلام تصوير دقيق ، فهو فى نظرهم جميعا ـ الا ماندر ـ منهم ، وبناء على هذا الفهم المسبق ، يدخلون ساحة البحث دون تجرد وموضوعية فتكون احكامهم غير متمشية مع الواقع ، وبالتالى منافية للمنهج العلمى الذى يزعمونه •

ولم يكن تحملهم للمشاق فى البحث المتواصل فى الاسلام وقضاياه ، الا تاكيدا لما انطوت عليه نفوسهم ، وتنفيسا عن رغبتهم فى الكيد له ، وان اكثروا من القول بانهم رواد الحقائق العلمية •

ولقد تعددت ابحاثهم وتنوعت ، فشملت :

أ ـ طبيعة الاسلام من حيث روحانيته او ماديته ، ووضعه فى الكيان الانسانى العام ومن حيث الوحدة او التعدد •

ب ـ دستور الاسلام وهو القرآن •

جـ ـ رسول الاسلام ( محمد ) صلى الله عليه وسلم •

د ـ المصدر الثانى للاسلام ( السنة المطهرة ) •

هـ ـ تاريخ الاسلام وما يرتبط به من الفتوحات والغزوات ( الجهاد ) •

و ـ عقائد الاسلام وتشريعاته والظواهر الروحية فيه ومصادر ذلك كله •

ز ـ تراث الاسلام وحضارته والحكم عليها من حيث الجدة والاصالة او التقليد والمحاكاه •

ح ـ اللغة العربية ومدى صلاحيتها للمستحدثات والمتغيرات •

هذا بالاضافة الى موضوعات اخرى يطول بنا الحديث لو سردناها ، ويكفى ان نقف مع المستشرقين فى هذه المسائل ، لنتعرف على اقوالهم فيها ، وقبل ذلك ينبغى ان نقرر ان بعضا من هؤلاء كانوا تابعين لادارة المستعمرات فى بلادهم ، وانهم لم يحاولوا احداث الصدام المباشر بينهم وبين الغيورين المستنيرين المسلمين ، فلم تخل ابحاثهم من الانصاف او ما يقاربه فى بعض القضايا ، وذلك عن قصد وتعمد ، حتى يستطيعوا ان يقولوا كلامهم الصريح فى قضايا اكثر اهمية وحساسية ، وعلى هذا فهم اذا انصفوا فى مقام تحاملوا فى غيره •

## طبيعة الاسلام فى نظر بعض المستشرقين :

كان المستشرقون الفرنسيون اشد من غيرهم حقدا على الاسلام حينما يتحدثون عن طبيعته ، وذلك راجع الى طبيعتهم المتعصبة ، وشعورهم بانهم حماة ( الكاثوليكية ) الصورة الصحيحة للمسيحية فى نظرهم ، وهل هناك اكثر من ان يصور الاسلام فى كتابات احدهم على انه ( جذام ) اى مرض خبيث سريع العدوى والانتشار ، ويكاد يفتك بالانسانية عندما تعتنقه ، يقول ( كيمون ـ المستشرق الفرنسى ) فى كتابه ( باثولوجيا الاسلام ) ان الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ، واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا ، بل هو مرض مريع ، وشلل عام ، وجنون ذهولى يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما الا ليسفك الدماء ، ويدمن على معاقرة الخمور وما قبر محمد الا عمود كهربائى يبعث الجنون فى رؤوس المسلمين ، ويلجئهم الى الاتيان بمظاهر الصرع العامة والذهول العقلى ، مثل تكرار لفظة ( الله ) الى مالا نهاية ، والتعود على عادات تنقلب الى طباع اصيلة ، ككراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى ، وترتيب مايستنبط من افكار القسوة والفجور فى اللذات (٢) •

وهى مقابلة هذه الصورة المشوهة عن طبيعة الاسلام ، تبرز صورة المسيحية كدين انسانى ورث آثار الاريين ، وهى وان كانت دينا سامى الاصل الا انها انقطعت صلتها باصلها بعد ان تجاوزت المناطق التى ظهرت فيها ، وحملتها الشعوب الارية ذات الرقى الانسانى والحضارى ، وبهذا قدمت المسيحية الى الانسانية مبادىء التسامح والاخاء والمدنية ، والرقى الروحى وقد عبر ( ارنست رينان ) ـ وهو ايضا فرنسى ـ عن المقابلة بين طبيعة كل من المسيحية والاسلام ، فقال : وقد ظهرت على اطلال العالم القديم ديانتان ، احداهما ربانية والثانية بشرية ، تمثلان مذهبين متناقضين ، فاما الاولى ( الربانية ) فهى الديانة المسيحية ، الوارثة بلا واسطة آثار الاريين ، والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية ، وان كانت مشتقة منه ، وغصنا من دوحته ، ومن خصائص هذه الديانة ترقية شان الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية •

واما الديانة الثانية البشرية ( ويقصد بها الاسلام ) وهى المشوبة بتاثير مذهب السامية ، فانها تنحط بالانسان الى اسفل الدرك ، وترفع الاله عنه فى علاء لانهاية له (٣) •

وغير هذا وذاك من اصحاب الجنسيات المختلفة ممن اشتغلوا فى ميدان الاستشراق لاتختلف نظرتهم الى طبيعة الاسلام عن النظرة التى قدمها كل من ( كيمون ) ( ارنست رينان ) اللهم الا فى شىء من التخفيف ، فهو فى نظر بعضهم ( دين مادى تنقصه الناحية الروحية ، وهو اشد امعانا فى المادية من اليهودية ) وهو نظام شرعى اكثر منه نظاما اخلاقيا روحيا ، وانه يفرض الواجبات على اتباعه ، فينفذونها دون اقتناع بها (٤) •

وقد يصوره بعضهم على انه دين محلى من حيث طبيعته ، وما كان له ان ينتشر لولا اتباعه الذين تصوروه دينا عالميا فعملوا على نشره ، وما ذلك الا لتحقيق اطماعهم من الغنائم وسلب خيرات البلاد المفتوحة •

اما الحديث عن الاسلام من ناحية المظاهر الفكرية التى حدثت حوله كدين حمل بعض اتباعه على تصورات متباينة حول بعض قضاياه العقيدية والتشريعية ، وظهور الفرق المختلفة فى مجال الاعتقاد ، والمذاهب المتعددة فى مجال الفقه ، فقد صور هذا كله من قبل بعض المستشرقين على انه تباين فى طبيعة الاسلام نفسه ، ومن هنا اضافوا اليه كل هذه الظواهر ، فقالوا فى مقام الاعتقاد : الاسلام السنى والاسلام الاعتزالى والاسلام الشيعى •• الخ ، وقالوا فى مجال الفقه والمذاهب : الاسلام الحنفى والاسلام المالكى والاسلام الشافعى والحنبلى •• الخ ، كما سمى بعضهم اصول الاسلام الثابتة المأخوذة

من الكتاب والسنة باسم ( الاسلام التاريخي ) في مقابلة الاسلام المتجدد الذي يمثله آراء الشراح والمفسرين من جميع المذاهب والفرق حول النصوص الاصلية لهذا الدين •

وقد يحلوا لبعضهم أن يتخذ الاقليم أساسا لاختلاف الاسلام وتعدده ، فيدرسه من خلال عادات وتقاليد الشعوب الاسلامية ، ويحكم عليه بناء على هذا فيقرر مثلا أن اسلام البربر في شمال افريقيا غير اسلام العرب في شبه الجزيرة وهما غير اسلام بلاد فارس ، وهكذا •

والحقيقة أن هذه الاحكام وغيرها مما سبقت الاشارة اليه ليست الا وجهات نظر خاصة تعبر عن نفوس اصحابها ، وليست متمشية مع قواعد المنهج العلمي الصحيح ، والا فاين الادلة الصحيحة التي تثبت صدق مايقولون ؟ وحسب الدارس أن يعلم أن ـ الاحكام العلمية هي التي تكون مشفوعة بادلتها القوية الواضحة ، وأن ماليس كذلك لايكون الا من قبيل الهراء والهذيان • وفي كل تهمة من التهم التي أبرزها المستشرقون والصقوها بالاسلام يمكن دحضها وتفنيدها لو كانت تعلوها مسحة من علم ، أما وقد ظهر أنها ليست الا تنفيسا عن جهل أصحابها وحقدهم على الاسلام ، فان ظهورها بهذا الشكل يحمل في طياته دليل تهافتها •

## دستور الاسلام : القرآن الكريم ••

تحدث كثير من المستشرقين عن القرآن الكريم . واستهوى بعضهم العمل على دراسته ، لا للاستفادة منه ـ وما اكثر وجوهها ـ ولكن بقصد استحداث ثغرات يمكن من خلالها الطعن على هذا الكتاب الخالد ، فجاءت أحكامهم ـ بناء على هذا ـ بعيدة عن الحقيقة والواقع ، ومن أبرز الذين درسوا القرآن الكريم بهذه الروح ، المستشرق المجري ( جولد زيهر ) وفي عملين كبيرين له ، هما ( العقيدة والشريعة في الاسلام ) و ( مذاهب المسلمين في تفسير القرآن ) أودع آراءه الشاذة ، ومن هذه الاراء :

١ ـ الادعاء بان بعض ماجاء في القرآن استقاه محمد ( صلى الله عليه وسلم ) من كتب العهد القديم •

٢ ـ الادعاء بان القرآن مضطرب وغير متجانس ، وان سر ذلك يرجع الى حالة محمد النفسية •

٣ ـ الادعاء بان أساس الدعوة الى الايمان بالله الواحد ـ كما جاء في القرآن ـ قد قام على تخويف الناس بما سيحدث لهم في الدار الاخرة ، وذلك في شكل صور تمثيلية ، لها وقعها وتاثيرها في عملية الايمان ، أجاد محمد حبكها وتصويرها •

٤ ـ الزعم بان مخالفة القرآن المكي للقرآن المدني ، يرجع الى أن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) في المرحلة الاولى كان متقد الحمية ، فجاءت آيات القرآن المكية تعبيرا عن حالته الداخلية في شكل وهمي خيالي حاد تلقائي ، واما القرآن المدني فجاءت فقراته طويلة تدل على ان نفسية قائلها قد هدأت ، وبدأت طموحاته تظهر ، في شكل تقنين لنظام الدولة في كل اتجاهاتها ، حتى يمكن القول بان القرآن في هذه الفترة قد صار أحيانا في مستوى النثر العادي (٥) •

والنتيجة الحتمية لهذه المزاعم والافتراءات ان القرآن ـ وهو على هذا الشكل ـ ليس كتابا الهيا كما يقال عنه ، وانما هو من عمل ( محمد ) ويكفي هذا المستشرق وامثاله ممن ساروا في هذا الاتجاه أن يلقوا المقدمات على هذا الشكل الذي رأيناه دون اثارة من علم أو دليل ، وهم لايصرحون بما يضمرون ـ وكانهم تصوروا أن أخذ النتائج من مقدماتها قد يخفى على الدارس ، وهذه ـ ولاشك ـ سطحية في التفكير ذلك الان الدارس الواعي لايغيب عنه مايضمره الكاتب بين السطور •

واذا كان من المقرر أن الاداء الناقدة لاترقى الى المستوى العلمي مالم يكن صاحبها على مستوى من الفهم الجيد لموضوع النقد ، فماذا يمكن أن يقال ردا عى مزاعم ( جولد زيهر ) وامثاله ، والتي لم تكن الا تعبيرا عن فهم منحرف وقلب مدخول ونفس خبيثة • ان ماتردد على لسان هذا المستشرق ، قد قال به قديما بعض الاغرار • وقد صور القرآن الكريم اقوالهم فقال : « وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا ، وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا » فرد عليهم القرآن قائلا : « قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما » (٦) •

واحسب أن مافي القرآن الكريم من اشارات كثيرة الى نواميس الطبيعة وما حواه من مادة تعتبر اساسا لكثير من العلوم ، وكما له من حيث الشكل والطريقة التي عالج بها الموضوعات ، كل هذا وغيره يثبت انه كتاب الهي ، وانه لايعقل أن ينبثق من غير الذات التي وسع علمها كل شيء في السماء والارض (٧) •

## رسول الاسلام : محمد صلى الله عليه وسلم :

لم ينل رسول من رسل الله سبحانه مثل مانال محمد صلى الله عليه وسلم من تكريم وتبجيل من رب العالمين ، وفي المقابل لم ينل رسول من رسل الله من تحقير وامتهان من المستشرقين مثل مانال محمد صلى الله عليه وسلم ، وقضية التكريم الالهي له ، والامتهان والتحقير له ايضا ، لاترجع أساسا الى شخصه وذاته ، بقدر ماترجع الى كونه تجسيد للاسلام الحنيف • ومن هنا كانت نظرة الحاقدين على الاسلام تدخل في دائرتها نظرتهم الى رسول الاسلام •

والامر هنا أمر تنفيس عن احقاد ـ كما سبق أن اشرنا ـ والا لو كان من قبيل الكلام العلمي لما لجأ الى هذا الاسلوب ، ان اشنع ما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم هو ( الكذب ) وانه كان قبل ادعائه النبوة يعبد الاصنام بمكة وانه لم يستطع فهم النصرانية ، ولذلك لم يكن في خياله منها الا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به الى العرب وان ما قاله من كلام كتبه صحابته واطلقوا عليه اسم ( الحديث ) ليس الا تعبيرا عن الرؤى والاماني التي يحلم بها كل من يريد الزعامة الشخصية ، ثم انه كان يتطلع الى مطامع ذاتية من التوسع والسيطرة ولذا عمل على أن يخضع سيف الاسلام الشعوب كلها وقد نفذ اصحابه من بعده اهدافه حتى غزا الاسلام شعوب افريقيا واسيا وبعض شعوب اوروبا شعبا بعد شعب •

واذا تطرق الحديث الى حياة ( محمد ) صلى الله عليه وسلم الخاصة ، اتهم بالافراط في ( الجنس ) ويتخذون من حادثة زينب بنت جحش حجة لهم ، ولعل من اخطر الذين اعملوا خيالهم من المستشرقين في هذا المقام ( الاب لامنس ) وهو راهب ولد في بلجيكا واتخذ من لبنان موطنا له ، وكتابه

عن ( حياة محمد ) جاء تعبيراً عن نفسه الحاقدة المتعصبة ، حتى ان دوائر الفاتيكان لم توافق على ذيوعه خشية اهتياج عواطف المسلمين وكذا المستشرق الانجليزى ( مرجليوث ) الذى جاء فى كتابه ( محمد وظهور الاسلام ) كثير من المطاعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل أظهرها : أن زواج محمد صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة كان طمعا فى ثروتها ومالها •

وبناء على هذا التصور الحاقد لرسول الاسلام كانت احكامهم الملفقة ، ولا نتصور بعد هذا أن يرضى هؤلاء وأمثالهم أن يكون محمد أهلا للرسالة ، فقد كانوا يستنكرون ذلك بشدة حتى قال احدهم لاحد المفكرين المسلمين وكانوا يتناقشون فى الاديان ، وكان المسلم حريصا على أن ينعت محمدا بانه رسول الله : ( وانت الرجل المثقف تريد ان تبعث بعثا علميا ثم تدعى ان محمدا رسول الله ) ؟

فرد عليه المسلم قائلا : ( أتنكر على ـ فى البحث العلمى ـ أن أقول ان محمدا رسول الله ، بينما انت تقول ان المسيح هو الله ) ؟ فبهت محدثى (٨) •

## السنة النبوية وموقف المستشرقين منها :

منزلة السنة المطهرة من القرآن الكريم قد حددها الحق تبارك وتعالى بقوله : ( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم •• ) فهى من حيث هدفها تبيان لما جاء فى القرآن الكريم وتفصيل لمجمله وايضاح لمشكلة • وقد تنشىء السنة احكاما جديدة لم يرد القرآن بها ، وطبيعتها حينئذ مرتبطة بمصدرها • ومصدرها الهى ) كالقرآن تماما ، لان الرسول صلى الله عليه وسلم ماينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، وهذا ماحمل المسلمين منذ فجر الاسلام على العناية بها ، جمعا وتبويبا وتحقيقا ودراسة حولها من حيث المتن والسند ، ووضعوا فى ذلك ادق الضوابط والموازين ، حتى ان كثيرا من الباحثين المنصفين يرون ان المنهج التاريخى المعاصر ، لايرقى الى مستوى المنهج الذى وضعه علماء الحديث لتمييز صحيحه من سقيمه •

ولكن السنة قد اصابها من هجوم المستشرقين ما اصاب الاسلام فى كل جوانبه ، بل ربما كانت مقالاتهم هنا اشد اعتقادا منهم بان المصدر الاول للاسلام ـ وهو القرآن الكريم ـ لن يهتز أمام ضرباتهم ، لذا ركزوا جهودهم على نقد المصدر الثانى بعنف وضراوة • وقد تعددت صور هذا النقد فتارة يكون فى شكل احكام هشة سريعة لاتقوم على الدراسة والفهم والتمحيص وتارة يكون فى شكل تاويل منحرف لنص من النصوص او اصطلاح من المصطلحات وثالثة يكون فى شكل اقتطاع لبعض الفقرات من سياقها العام واستغلالها بمايخدم الغرض الاساسى •• الخ وما اخف ان يقول احدهم ببساطة ( ان الاسلام مبنى على الاحاديث اكثر مما هو مبنى على القرآن ولكننا اذا حذفنا الاحاديث الكاذبة لم يبق من الاسلام شىء(٩) او يقول اخر « ان كل فكرة منحرفة أرادت لنفسها مبررا شرعيا فى نطاق الاسلام لبست ثوب الحديث » (١٠) • والفكرة الاساسية التى ينطوى عليها هذا القول او ذاك هى فكرة ( كثرة الوضع فى الاحاديث ) اى ان ماجمع فى كتب السنة ليس صحيح النسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل ان اكثره او معظمه عليه مسحة الاختلاق والوضع ، وذلك بفعل التطور العام لحياة المسلمين ، وما لابس ذلك من كثرة الفرق والنحل الدينية ، والميول والرغبات السياسية ، يقول جولد زيهر معبرا عن نظرته الى السنة ، وهى نظرة آمن بها كثير من المستشرقين من بعده ، وعلى الاخص المستشرق اليهودى الهولندى ( شاخت ) : ان القسم الاكبر من الحديث ليس الا نتيجة للتطور الدينى الدراسى الاجتماعى للاسلام فى القرنين الاول والثانى للهجرة (١١) • وقد ساق لهذه الفكرة من المبررات مايجعلها مقبولة ، منها : تصويره لبعض حكام بنى أمية على أنهم كانوا ماديين وانهم حملوا العلماء على وضع الاحاديث التى تبرر تصرفاتهم وقد استغل الامام ( الزهرى ) استغلالا شنيعا فى هذا المقام ، كما استغلت شخصية عظيمة ايضا هى شخصية ابى هريرة راوية الاسلام الاول ، فاتهم الاول ( بالوضع ) واتهم الثانى بعدم الضبط والحفظ لانه ما صحب رسول الله الا على ملء بطنه •

وليس ماسقناه الا صورة اجمالية لمطاعن المستشرقين على السنة ، وهى كما اثبت التحقيق العلمى ـ لاتقوم على أساس صحيح ، وانما هى افتراءات املاها التعصب والحقد على الاسلام ، ومن المؤسف حقا ان يظهر من المسلمين من يردد هذا الكلام ، جريا وراء شهوات جامحة او تحقيقا لاطماع ذاتية وقد ظهر هذا بوضوح فيما كتبه ( احمد امين ) عن السنة فى كتابيه ( فجر الاسلام ) و ( ضحى الاسلام ) وما كتبه ( محمود ابو رية ) فى كتابيه ( أضواء على السنة ) ، ( شيخ المضيرة أبو هريرة ) •

ونحيل القارىء الى كتاب ممتاز فى هذا الباب ، اخذ صاحبه على نفسه مسئولية الدفاع عن السنة النبوية الشريفة بمنهج علمى دقيق ، بين فيه الدوافع الحقيقية وراء اتهام المستشرقين للمصدر الثانى للاسلام ، كما بين مكانتها فى التشريع الاسلامى ذلكم هو كتاب ( السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ) للدكتور مصطفى السباعى عليه رحمة الله •

## ● الهوامش :

(١) الاسلام على مفترق الطرق ص ٥٣ • للاستاذ محمد أسد

(٢) رشيد رضا • تاريخ الامام محمد عبده جـ ٢ ص ٩

(٣) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٠٧

(٤) التبشير والاستعمار ص ٤٢

(٥) جولد زيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٩ـ٢١

(٦) سورة الفرقان : الايات ٤ ، ٥ ، ٦

(٧) فاغليرى : دفاع عن الاسلام ص ٥٨

(٨) التبشير والاستعمار ص ٣٩

(٩) جيسوب جـ ثلاثة وخمسون عاما فى بلاد الشام •

(١٠) جولد زيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام ، ودراسات اسلامية •

(١١) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ص ١٩٥ ( د• مصطفى السباعى )